

دراسة مقارنة بين الحاضر وتوقع المستقبل

على وفق بعدي الثاؤل - الشاؤم

رسالة تقدم بها

فؤاد علي فرحان

نيل درجة

الى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات
الماجستير آداب في علم النفس

بأشراف

الأستاذ الدكتور

ابراهيم عبدالحسن الكناني

الأستاذ الدكتور المرحوم

جاسم فياض الشمري

م ٢٠٠٦

هـ ١٤٢٧

مستخلص البحث

تعد صفتا التفاؤل والتشاؤم من بين الصفات النفسية التي تؤثر في مسيرة الإنسان وحياته، إذ أن المتفائل هو الذي ينظر إلى أحداث يومه بمرح ويتأمل وقوع الخير في المستقبل، وما هو أفضل وأحسن، بخلاف المتشائم الذي لا يرى سوى الظلام في حاضره ولا ينتظر سوى وقوع الفشل والشر في المستقبل، وعندما الذكريات تتلاشى على شكل ماضٍ يصبح من السهل على الشخص اختيار المواقف المفرحة ليتذكرها فعلى الرغم من حدوث ظروف سيئة له فإن أغلب الناس لا يميلون إلا أن يتذكروا أفضل ذكريات ماضيهم، وانطباعاتهم الكلية عن الأوقات السابقة حيث أن في الزمن خاصية تهدئة الصدمات التي يتعرض لها الفرد في حياته اليومية.

أما في الحاضر وعندما المرء في حقيقة الأمر يعيش من خلال الأحداث اليومية من حياته التي تحتوي على الكثير من المواقف المتفائلة والمتشائمة، يصبح من الصعب أن تكون رؤيته للأشياء إيجابية متفائلة دائماً، حيث يصبح الفرد أمام حقيقة وهي إدراكه للعالم الخارجي الذي يعيشه. ولا يرى الناس المتفائلون ماضيهم وحاضرهم بصورة متفائلة حسب، بل أنهم يرون مستقبلهم بوصفه براقاً وواعداً، فلا يهم أن تبدو الأشياء يائسة وسلبية في الحاضر وإنما الإيمان بمستقبل أفضل يظهر في أن يكون أساسياً بالنسبة لفرد يسير في الحياة، وأن الفرد الذي لا يمتلك رؤية واضحة للمستقبل لا يعرف بصورة صحيحة أن يتعامل مع الأحداث اليومية التي يعيشها، فإن التفاؤل في الحاضر وإن كان ضرورياً للنجاح فإنه لا يكفي وحده لاستمرار هذا النجاح إلى المستقبل، فالنجاح في الحاضر يعقبه الفشل في أغلب الأحيان أن لم يكن مصحوباً بالتفاؤل في المستقبل. ومشكلة بعض من الناس أنهم يدركون الحاضر ويتعاملون معه مبتعدين عن المستقبل فهؤلاء لن يحالفهم النجاح في الحاضر فضلاً عن المستقبل وأن الإعداد للمستقبل إنما يتم في الحاضر بحيث يكون الفرد أو المجتمع قادراً على تشييد البنى التحتية المهمة لتشييد المستقبل.

وأن كل ما مر به بلدنا من تغيرات وأحداث وضغوط يؤدي إلى احتمال حدوث آثار سيئة في أفرادنا من خلال شعورهم بالتشاؤم في الزمن الحاضر، خاصة عند شريحة مهمة تتناولها الدراسة وهم طلبة الجامعة، فإذا كانت هذه الشريحة متشائمة في الزمن الحاضر فهذا يؤدي إلى أن يكون التشاؤم سمة في شخصياتهم وينتقل هذا التشاؤم من الزمن الحاضر إلى المستقبل وبذلك سوف نكون قادة أو نماذج للتشاؤم للأجيال التي سوف تنربى على أيدينا في المستقبل، ومن ذلك نلاحظ أن للتفاؤل أثراً إيجابياً في حياة الأفراد، وللتشاؤم آثاره السلبية.

وفي ضوء ما تقدم تحددت أهداف البحث الحالي بالآتي:-

١. قياس مستوى التفاؤل - التشاؤم في الزمن الحاضر.
٢. قياس مستوى التفاؤل - التشاؤم في التوقع المستقبلي.
٣. التعرف على الفروق بين التفاؤل - التشاؤم في الزمن الحاضر والتفاؤل - التشاؤم في التوقع المستقبلي.
٤. التعرف على الفروق بين التفاؤل - التشاؤم في الزمن الحاضر والتفاؤل - التشاؤم في التوقع المستقبلي

وفقاً لمجالات المقياس الآتية:-

أ. العلاقات الأسرية.

ب. العلاقات الاجتماعية.

ج. الالتزام الديني .

د. العمل.

وأقتصر البحث الحالي على المقارنة بين الحاضر والتوقع المستقبلي على وفق بعدي التفاؤل - التشاؤم على طلبة جامعتي بغداد والمستنصرية للعام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

وتم في الإطار النظري استعراض النظريات التي تناولت التفاؤل والتشاؤم وهي نظرية التحليل النفسي التي أكدت على خبرة الطفولة في التفاؤل والتشاؤم وخصوصاً المرحلة الفمية على أساس أن الفرد غير المشبع في هذه المرحلة يميل إلى التشاؤم أما الفرد المشبع في هذه المرحلة فيميل إلى التفاؤل.

ونظرية السمات التي أكدت على أهمية العوامل الثقافية الاجتماعية في اكتساب التفاؤل والتشاؤم حيث أن الفرد الذي يعيش في مجتمع متخلف حضارياً سوف يتعلم أنماط السلوك التشاؤمي، أما الفرد الذي يعيش في مجتمع متطور حضارياً فسوف يعيش متفائلاً. ونظرية التعلم الاجتماعي التي أكدت على أهمية التدعيم الذي يتلقاه الفرد في مواقف الحياة اليومية، فالفرد الذي ينجح في أداء مهمة ما فإنما يميل إلى التوقع التفاؤلي أما الفرد الذي يفشل في أداء مهمة ما فإنه يميل إلى التوقع التشاؤمي. ونظرية البنى الشخصية التي ترى أن توقعات الفرد للأحداث هي التي تؤدي إلى تقرير سلوكه وما يبني على هذه التوقعات سيؤدي بطبيعة الحال إلى تشكيل أنماط معينة من السلوك، فإن كانت توقعات الفرد المستقبلية لحدث معين تتسم بالتفاؤل، فمن المتوقع أن تصدر منه أنماط من السلوك تتسم بالتفاؤل والرضا في الحاضر وكذا الحال أن كانت هذه التوقعات المستقبلية تنطوي على التشاؤم. ونظرية العجز المتعلم التي أكدت على أهمية الأسلوب التفسيري الذي يمارسه الفرد في المواقف الحياتية فقد أكدت على أن هنالك أسلوبين تفسيريين هما أسلوب التفسير التفاؤلي وأسلوب التفسير التشاؤمي. ونظرية التوجه نحو الحياة التي ترى أن التفاؤل والتشاؤم نزعة منظمة لدى الفرد لتكوين توقعات مهمة لنتائج أما سارة أو غير سارة في المجالات المهمة من حياته، فهو إما أن تسيطر على سلوكه نزعة إلى توقع الخير أي تفاؤل أو تسيطر على سلوكه نزعة إلى توقع الشر أي تشاؤم. وبعد أن قام الباحث بمناقشة النظريات، أعتمد على نظرية البنى الشخصية لـ(كيلي) في بناء المقياس وتفسير النتائج لكونها الأقرب إلى البحث وإنها الأوسع والأشمل لمتغيرات البحث.

وقد وزع الباحث الدراسات السابقة إلى ثلاثة محاور وكل محور يحمل عدداً من الدراسات وهي:-

أ- الدراسات العراقية.

ب- الدراسات العربية.

ج- الدراسات الأجنبية .

وتطبيقاً لأهداف البحث الحالي قام الباحث ببناء مقياسين الأول هو مقياس التفاؤل - التشاؤم في الزمن الحاضر، والذي عرضت فقراته على مجموعة من المحكمين لبيان مدى صلاحية فقراته، وقد استبعدت فقرات وحولت فقرات أخرى ليتكون المقياس في الصيغة النهائية من (٤٨) فقرة موزعة على أربع مجالات هي العلاقات الأسرية والاجتماعية والالتزام الديني والعمل. واستخرج للمقياس الصدق الظاهري، وتحقق له الصدق البنائي أيضاً من خلال علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية، وكان له ثبات بطريقة إعادة الاختبار بلغ (٠.٧٨) واستخراج للمقياس ثبات بطريقة التجزئة النصفية وقد بلغ (٠.٨٩).

أما المقياس الثاني فهو مقياس التفاؤل - التشاؤم في التوقع المستقبلي والذي توفر فيه الصدق الظاهري من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين بعد جمع فقراته من السؤال الاستطلاعي والدراسات السابقة وتكون المقياس بصيغته النهائية من (٤٨فقرة) موزعة على أربعة مجالات هي العلاقات الأسرية والاجتماعية والالتزام الديني والعمل وأيضاً تحقق له الصدق البنائي عن طريق إيجاد علاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس وقد استخرج الثبات له بطريقتين الأولى بطريقة إعادة الاختبار وبلغ (٠.٨١) أما الطريقة الثانية فهي طريقة التجزئة التصفية وقد بلغ (٠.٩٤) .

وقد طبق المقياسان على عينة من طلبة جامعتي بغداد والمستنصرية بلغ قوامها (٣٠٠) طالب وطالبة واستخدمت الوسائل الإحصائية المناسبة لتحقيق أهداف البحث .

وأظهرت نتائج البحث :-

أولاً- أن طلبة جامعتي بغداد والمستنصرية يتمتعون بمستوى عالٍ من التفاؤل في الزمن الحاضر .
ثانياً- أن طلبة جامعتي بغداد والمستنصرية يتمتعون بمستوى عالٍ من التفاؤل في التوقع المستقبلي .
ثالثاً- أنه لا توجد فروق بين التفاؤل - التشاؤم في الزمن الحاضر والتفاؤل - التشاؤم في التوقع المستقبلي لدى أفراد عينة البحث من طلبة جامعتي بغداد والمستنصرية .

رابعاً- أنه لا توجد فروق بين التفاؤل - التشاؤم في الزمن الحاضر والتفاؤل - التشاؤم في التوقع المستقبلي بالنسبة لمجالات المقياس الآتية :-

أ. العلاقات الأسرية.

ب. العلاقات الاجتماعية.

ج. الالتزام الديني .

د. العمل.

ثم خلاص الباحث إلى عدد من التوصيات والمقترحات وفقاً لنتائج البحث.